DAD, CAN YOU HEAR ME?

Three Blades, One Gillette



FERDINANDO FREGA

بابا، هل تسمعني؟

ثلاث شفرات، GILLETTE واحدة

The Art of Attraction · 05

كانت السنوات الخمس الأخيرة جحيمًا، لكنني لم أفهم ذلك قطّ، وتجوّلتُ داخل ذاتي، معتقدًا أنني قويّ ولا أُقهَر، تمامًا كما علّمتني.

لم ألاحظ شيئًا، لكن في ذلك اليوم، 27 فبراير 2025، حدث شيء في داخلي. هربتُ من البيت، تاركًا أغراضي خلفي كأنني فارّ، بلا موارد ولا مكان أذهب إليه.

كأنني رجل مطلوب للعدالة تقريبًا. لكنني لم أكن مدينًا بشيء للعدالة البشرية. ربما كان عليّ دَين أسدّده لك، حساب بقي مفتوحًا لأن أمي أرادت ذلك، حساب يحمل تاريخ 30 يونيو 1996، اليوم الذي غادرتَ فيه Gillette إيطاليا.

أقنعتك بأنني أنا من أقنع الإدارة الإيطالية بإبعادك، لكنني ما كنتُ لأفعل ذلك أبدًا. لأي سبب. ولا لأي شيء في الدنيا. ما كنتُ لأستطيع فعله، وما كنتُ لأستطيع أن أنظر في وجوه أبنائي لو مجرّد فكّرتُ فيه.

كان مجرى الأحداث، ووجدتُ نفسي الحلّ المنطقي للعمل ولمصالح الشركة.

لو أُتيحت لنا الفرصة فقط، لأبقيتُك تعمل معي، دائمًا. لأبقيتُك في العمل، في المكتب، أو في الميدان مع وكلاء مبيعاتي، لكنني ما كنتُ لأتخلّى عنك أبدًا.

للأسف، كنّا نلعب البوكر على طاولات مختلفة. كانت أوراق اللعب مختلفة، وكانت الرهانات تُقاس بالسنوات، ولم تكن سنواتنا متساوية. ومن كان يتّخذ القرارات كان يحمل معه مخطّط المستقبل.

ثم، في 14 أبريل 2025، رحلتَ عنّا. بعد عشرين يومًا فقط من وفاة أمي، كأنك لم تُرِد أن تتركها وحدها. كنتُ بعيدًا، على بُعد 1,500 كيلومتر، متروكًا لقدري ووحيدًا، لكنني كنتُ أعرف أنني في أفكارك.

كانت أصعب لحظة في حياتي، وظنّ أبنائي أنني سأنهي حياتي بيدي. لكنهم لم يعرفوني حقًّا قطّ، ليس بما يكفي ليعرفوا أنني لا أغادر ساحة اللعب أبدًا، ولا حتى ميتًا.

بكيتُ، لكنني لم أتألّم. للألم وقته. بضع دقائق كل يوم، وأنا أعرف أنك لستَ هنا معي.

ثم قرّرتَ أن تعود، في 14 أبريل 2026، بعد سنة واحدة بالضبط من رحيلك.

وأين غير ذلك، إن لم يكن داخل كتابتي.

«ثلاث شفرات، Gillette واحدة. وفجأة عدنا معًا: الجدّ كامب، وأنت، وأنا.»

عدنا نعمل معًا على شيء لم يتخيّل أحد قطّ أن يصنعه: سردية Gillette.

كل يوم أقرأ القصص التي تتحدّث عنك، وتؤثّر فيّ. أشعر بأنك هنا، قريب مني. وبأن عليّ أن أصبر. وبأن عليّ أن أحتفظ بفخر أن أُدعى فريغا، وهو شيء لم أتخلَّ عنه قطّ، وحاولتُ أن أنقله إلى أبنائي أيضًا.

لكنهم أبناء أمّهم.

امرأة أخرى.

ليست أمي.

أعرف أن الأمر سيستغرق حتى مايو 2027 لأرى الدائرة تكتمل وأنطلق في الميل الأخير. لكنه هذه المرة سيصبح أمرًا يتوارثه الجيل.

هذا كل ما فكّرتُ فيه في السنوات الأخيرة: أن أمنح من يأتون بعدي نوعًا من الأمان، النوع الذي يضمنه اسم عائلة حين يحمل مدونة شرف، ومدونة أخلاق، ومدونة قانون.

تلك الوحوش الثلاثة التي يسمّيها كثيرون محتالين، لكنها كانت لنا دائمًا دليلنا.

لقد سامحتُ، على طريقتك، من حاولوا إيذائي.

لكن واجب ترك درس من بعدي كان دائمًا جزءًا مما علّمتني.

اليوم أنا في الحادية والستين.

وغدًا سيكون يومًا آخر.

ثم يوم آخر.

ثم يوم آخر بعده.

إلى أن أصير مثلك.

كما كان ينبغي أن يكون منذ البداية.

ومن يقرأ هذا سيفكّر في شيء واحد فقط:

«ابن يكتب إلى أبيه ليشرح له أنه لم يخنه قطّ، ويكتشف أن الطريق إلى إثبات ذلك هو أن يواصل العمل معه داخل كتابته.»

قد يكون ذلك صحيحًا تمامًا، لكنك ستبقى دائمًا بابا.

Ferdinando